

في نور محمد فاطمة الزهراء

وفتاه، فيمن دفعت الأرحام؟ وشبيهاً بما تلقى به عليه صلوات الله عليه وأخاه تلقاه، فكبر في أذنيه وأقام... ومثلما دعا الأكبر «حسناً»، دعا الأصغر «حسيناً». ربّما تيمناً باسم البكر، ربّما على سبيل الإتيان والمحاكاة، ربّما من قبيل التمليح والتدليل؛ وفاقاً لمنطق اللغة في مدلولات التصغير. ثم احتفل به في اليوم السابع كاحتفاله بالحسن من قبل؛ عبق عنه بكبش، نفح القابلة بدينار، حلق رأسه، وتصدّق بوزن شعره فضّة. * * * وسعد بولديهما الأيوان الصغيران سعادةً أول مباعثها أن ستتجدّد فيهما مخايل الإنسان الأمثل أو الرسول الإنسان. أمّا الأب الكبير، فقد شغف بهما أيّ شغف، وولع أيّ ولوع، فحبّه طاقة من الحنان والإيثار، ليس بمثله تنبض قلوب الأناسي وغيرهم من الأحياء. إنّه جماع أحاسيس يعجز عن استشعار بعضها أيّ حبٍّ سخّيٍّ معطاء، مشاعر حلوة الموارد، عذبة المناهل، تتدفّق وتسيل فتملأ آفاق الأرض، وتفيض وتغور فتغمر طباق السماء. ولقد تراه وإنّه لا يطيق أن يبعد عنهما، أو يبعدها عنه... فإنّ بَعْدًا لأمر ما، فبالمرأى والصورة، وإنّ بَعْدًا فليس بالفكر ولا بالشعور. ولقد نراها وإنّهما ليسا كنان في قلبه خفوقه، ويعايشان في دمه دقوقه، في باله يخالطان خطرات أفكاره، وفي نفسه يسبحان على خلجات شعوره. حزنهما حزنه، فرحهما فرحه... غضبهما غضبه، رضاها رضاها. وحقّ أن يحظيا منه بهذه المكانة من حبّه العظيم الذي اختصّه ربّه بين العواطف الرفيعة بأسمى مقام... فهما من بضعة الشريفة الحبيبة: الزهراء، التي يقول فيها عليه الصلاة والسلام: